هم العالمين

الشاعر الكبير محمد بهاء الدين الأميري
حلب - سورية

«مسلم» ، مر يوما بجنيف ، فالتقى بصاحب له ، وقضيا جل الليل ، يتشاكيان هموم أمتهما !
وفي الصباح ، هتف صاحبه يسائله : هل نمت جيدا ؟!

لا ، لم انم ، بل قد أرقت ،
.. وللصداع رحى تدور
وبمحجري من الهموم لظى ،
.. وفي رأسي نذور
والغربة الليلاء في
عمري أوام لا يحور
عقمت « جنيف » فلا أنيس
.. ولا جليس ولا سرور
وحدي أعد دقائقي
وأضيع في تيه الدهور
بين التألم والتأمل
.. في التباسات الامور
حيران ، أفتقد المعالم ،
.. لا حجاب ولا سفور
سكران ، أبتدر الصلاة ،
.. وخمرتي صبر طهور
أسهو واصحو ، والدجى
ساج وفي نفسي فتور
وأظل في شبه الكرى
متقلبا حتى أخور
فأغيب عن دنيا شعوري
.. في ضباب اللا شعور !

* * *

ما ذا ؟! وأبنا، الغيوب
غدا ، وسكان القبور
من كل فج ينسلون
كأنه يوم النشور
يتدافعون بقضهم
وقضيضهم ، عبر العصور
كل يسارع في مناه ،
.. وانها لمني غرور
وأنا أحس بكاهلي
الاعباء ، قاصمة الظهور
أعباء كل الخلق ! ويلي
كدت اعيا، أمور
وكأنما اجتمعت على
صدري ملمات الصدور
فالارض تحملني على
مضض ، وتوشك أن تفور !

* * *

وفتحت عيني يقظه
غرثى ، وفي حلقي حرور
وشعرت أصحو ، مثقل
الانفاس ، مبهور الشعور
وفمي الاجف كان في
جنباته نبتت بثور !

* * *

أغمضت عيني مرة
أخرى ، ومزقت الستور
ومضيت أرنو في كتاب
.. الغيب ، ما بين السطور

فـرأيت أهـوالا ، وكـان
الحـق ، مـن غيظ ، يغـور
بحر من الظلمات ، والظلم
.. المـؤجـج ، والشـرور
والكـون بالغـربان عـج ،
.. فـلا صقـور ولا نسـور
وألـم بـي ، أو كـاد ،
.. يأس ، فالدنا ختل وزور !
ونظرت ، والاحـلاك تدفـع
نظرتي ، خلـف الحسـور
فلمحت في بـون الدجى
المسحـوب ، منبلـج البكـور
ورأيت صـرح المجد ينتظر
.. الجسـور ، ولا جسـور
ووجـدت هـم العالمـين
.. بقلب ايمـاني يسـور
وكأن انقـاذ الوجـود
.. عـلى محـوره يـدور
ورأيتني ، وأنا أنا المسكين ،
.. كالاسـد الهـصـور

وحـدي ، تسلقت الـرياح
.. الهوج ، سورا اثـر سور
ومـن الـذرى ، أبصرت درب
.. الخلـد ، رشته العطـور
وتـلامعت في منتهـاه ،
طيـوف جنـات وحـور
وسمعت ثـم هـواتف
الاقـدار : حي على العبـور
فقذفت نفسـي ! غـير أني
.. شمـت أجنحـة الطيـور
بسطت لتحملنـي ، وحطـت
بي على جـدد المـرور

* * *

وفتحـت عيني ، والخـلافة
فـي رؤى أمل الغيـور
والـروح يقظى ، والامـانة
فـي دمـي ، نـار ونـور
والعهد في عنقـي ، وأمـر
.. الله فـي عـزمي يثـور

عمر بهاء الدين الاميري
حلب سورية